

صورة الجسد عند مدرسات التربية البدنية والرياضية: دراسة عيادية على مدرسات التعليم المتوسط والثانوي بولاية مستغانم.

د. كريمة علاق

أستاذة باحثة في علم النفس، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم.

ملخص :

تهدف هذه الدراسة، إلى التعرف على إشكالية صورة الجسد عند مدرسات التربية البدنية والرياضية في متوسطات و ثانويات ولاية مستغانم، وعلاقتها بالتناقضات التي تفرضها حتمية الواقع المعاش أمامهن، بين أن يكن كأي امرأة تعيش جسدها الأنثوي المثالي، أو أن يكن مدرسات لمادة لا تشبه المواد الأخرى في المدرسة، فتعرضن لقوانينها بأن يكن قويات البنية، وتعشن بجسدهن الرياضي. هذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال دراسة 21 حالة لمدرسات من الطورين المتوسط والثانوي دراسة عيادية باستخدام منهج دراسة الحالة وبواسطة إختبار رسم الشخص " لماكوفير"، بولاية مستغانم. الكلمات المفتاح: صورة الجسد، الجسد المثالي، الجسد الواقعي، الجسد الأنثوي، الجسد الرياضي.

Résumé :

Notre étude a pour but de cerner la problématique de l'image du corps chez les enseignantes de l'EPS et sa relation avec les contraintes et les exigences de la réalité qui les poussent à vivre, soit avec un corps féminin idéal, c'est-à-dire comme une femme ; ou d'être enseignante d'EPS et vivre avec un corps sportif.

C'est ce qu'on veut découvrir à travers une étude clinique de 21 cas d'enseignantes du moyen et du secondaire de la wilaya de Mostaganem à travers le test du Machover .

Les Mots Clés :

L'image du corps ; le corps Idéal ; le corps réel ; le corps féminin ; le corps sportif.

مقدمة:

يتعلق الجسد في تشكيلاته، واستخداماته، وتمثلاته، بالتنشئة الاجتماعية، هذا ما أظهره العديد من الباحثين (Mauss.M 1950, Detrez.C 2002)، ففي كل وضعية اجتماعية، يكون فيها الجسد محددا، متداولاً أو منظورا بشكل مباشر، فإنه يخضع لنوع من الإدراك ذو انعكاس معياري سواء كان الانتماء لهذا الجنس أو ذاك. فلو حاولت المرأة أن تحيد عن النموذج السائد بأن تقلد الرجال، فيعني ذلك، أنها تفقد أنوثتها، وأن تتعت بـ"قليلة التربية". فاللباس هو أحد العوامل الأساسية المميزة التي تسجل هذا التفرع الجنسي للهويات وللحدود بين الأجساد.

وتمثل الرياضة والنشاطات البدنية عموما فضاءا يرتبط بها الجسد كهيئة أولى، فهي -أي الرياضة- إنتاج ثقافي من اختراع الغرب (Brohm, 1976, Vigarello 1988) حيث وصلت إلى فرض نماذجها التي بقيت إلى الآن غريبة عن مجالات الخبرة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات ذات الثقافات البربرية أو العربية

المسلمة (Errais 1975)، إذ تتحدد المكانة المسموحة للممارسة الرياضية الأنثوية داخل مجموع ردود الأفعال الاجتماعية أمام هذا التأثير الغربي، ذلك أن المعايير الجديدة، غالبا ما تدرك على أنها خطر يمكن أن يولد تحطيما لكل ما يمنح معنى للوجود وللأشخاص، أي الهوية الثقافية.

وتعتبر التربية البدنية و الرياضية " أحد العلوم المستقلة كلية تمام الاستقلال" (Herbrard 1993)، ولعل خصوصيتها مقارنة بالمواد المدرسية الأخرى، تتمثل دون شك في ارتباطها الخاص بالجسد الذي تشركه فيها. جسد يعرض أولا باللباس الخاص والمرتبط بخاصية المادة الرياضية. علاقة بالجسد تبقى رئيسية حسب المادة سواء بالنسبة للتلميذ أو المدرس.

فمنذ بداية الستينات أصبحت الرياضة ظاهرة اجتماعية، أساسية استحسنتها الرجال قبلا. ثم بدأ يتضاعف عدد النساء اللواتي أصبحن يعشقنها (Clement 1996)

وما يمكن ملاحظته لحد اليوم، أنه كلما كبر انتماء المرأة للجماعة كلما تضاعف انمحاءها. ولعل الرياضة هي مثال عن هذه النماذج التي تدخل الشقاق في ترابط النظام الاجتماعي التقليدي، بإدخال مجموعة من العوامل المشوشة بين المرأة- الفرد والمجتمع. وهكذا مع دخولها الرياضة، فإننا نحضر اليوم إلى نوع من المواجهة بين نموذجين جسديين: الجسد الرياضي للمجتمعات الغربية والجسد الواقعي الذي تديره القوانين التقليدية في مجتمعنا العربي.

فالتجميع بين الجسد "الواقعي" هذا والجسد الأجنبي، والجمع بين إجبار جسدي تقليدي وبين ميل لمسيرة النموذج الرياضي يكون صعب المنال حتما.

هذا بالإضافة إلى الأفكار الشائعة بأن المرأة أكثر ضعفا ورهافة، وضع سجلا واسعا من الإكراهات التي تخص جسد المرأة وتشكل عائقا لمشاركتها الرياضية، لتصبح المرأة الممارسة للرياضة أو المرأة الرياضية في مواجهة دورها الاجتماعي من جهة، والوضعيات غير العادية، المتصلة بالنشاطات الرياضية من جهة أخرى، وتكون النتيجة عموما، مجموعة من التناقضات، التي لا يسمح بها أي مجتمع دون المرور بالصراعات الفردية والأسرية: مما يعني أن تكون في نفس الوقت قوية العضلات ورقيفة، أن تمارس الرياضة دون أن تتعري، أن تكون نظيفة وفي نفس الوقت أن تتعرق من الإجهاد، أن تكون قوية الشخصية ومطبعة، أن تكون امرأة نشطة خارج وداخل البيت... إلخ. مما يتطلب من المرأة الرياضية أن تتحمل أنواعا من الأدوار والنماذج المزدوجة. بالرغم من التفتح الذي سيطر على المجتمع، فإن الرياضة لا زالت أحد أماكن حفظ الذكورة (Theberge 1985) ولأن القيم الرياضية كما (المنافسة، الاستقلالية، القوة، السيطرة، القدرة... إلخ) تضع في مقدمتها قيم الذكورة (Messner 1988) قبل كل شيء.

ويتطلب من مدرسة التربية البدنية والرياضية قبل أن تكون مدرسة، أن تكون ذات تخصص رياضي، أي أن تكون رياضية قبل كل شيء، وهو الأمر الذي تتوقف عليه القدرة الرياضية، أي أن يكون لها جسد قوي البنية والعضلات، غير أنه بإدماج هذه الإضافات الخاصة بالذكور إليها، تصبح مدفوعة إلى أن تتكيف مع الجسد

الأنثوي المثالي الذي يقيمه المجتمع (Messner 1988, Greenleaf 2002, Ross et shinew, 2008)، وهكذا تجد هذه المدرسة نفسها أمام متناقضات: إما أن تكون قوية البنية وتنمي الإضافات الذكورية فيها، دون أن تبتعد كلية عن الجسد الأنثوي المثالي، (Krane et al, 2004) أو أن تحتفظ فقط بالجسد الأنثوي المثالي وإهمال الجسد الرياضي فيها.

وتدرك مدرسة التربية الرياضية والبدنية كل الإدراك، أنها إذا ابتعدت عن هذا المثال الذي وضع معاييرها المجتمع، سيولد لها نتائج سلبية، كعدم الرضى عن الذات من جهة، وبعض من الفضائح والتحديات المختلفة من قبل المجتمع. وأمام وضعية كهذه، يفرض عليها إذن أن تميز بين الجسد "الرياضي" والجسد "الاجتماعي"، وقد يصل الحد عند بعض النساء الممارسات للرياضة إلى درجة اعتبار أنفسهن أنهن لسن نساء، ولكن مجرد آلات (Krane et al 2004) فتعجبن بجسدهن الرياضي، وبالقدرة والطاقة اللتين ينبعثان منهن، مما يجعلهن على العكس من ذلك يعطين انطبعا سلبيا نحو جسدهن الاجتماعي، ونجدهن مقابل ذلك يستخدم العديد من الاستراتيجيات من أجل ملء الفارق الموجود بين صورة جسدهن والجسد الأنثوي المثالي، فنجدهن يخترن رياضات ذكورية، ويمشين ويلبسن ويقصصن شعرهن كما الذكور. ونجد بالمقابل إلى ذلك، من تقوم بتدعيم الأنوثة داخل أو خارج النطاق الرياضي، وهذا بإعطاء القيمة للإضافات المرتبطة بالأنوثة: الماكياج، الألبسة، تسريحة الشعر (Krane et al 2004) وتدخل بذلك مدرسة التربية الرياضية والبدنية في أنوثة متواطئة مع الأنوثة العادية، لتحاول أن تصنع المرأة" حين ينظر إليها (Krane et al 2004, Ross et Shinew 2008)، بينما يحاول نوع آخر من المدرسات على العكس من ذلك أن تصد حدود الأنوثة العادية وبالتالي "مقاومة المرأة" على اعتبار أن جسد المرأة عموما، هو جسد يفهم "كموضوع جمالي" مجزأ وخاضع للنظر: الأنف، الوجه، الخصر، الذراعين، الصدر، الأرداف، القدمين، الكتف، تسريحة الشعر، (Fredrikson et Roberts 1997, 24)، وعلى العكس من ذلك فإن جسد الرجل يفهم كجسد "وظيفي"، إذ يميز ويقوم حسب القوة العضلية، ومستوى طاقته، وشروطه الجسدية (Franzoi 1995)، فهو المفهوم الذي يميز بين الجسد ذو "الموضوع الجمالي" والجسد ذو "الموضوع الوظيفي" هو المفهوم الشائع، والمحدد للتمييز بين الجسد الأنثوي المثالي، والجسد الاجتماعي أو الجسد الرياضي.

مشكلة:

بناء على ما سبق فإن موضوع بحثنا يتعلق بدراسة صورة الجسد عند مدرسات التربية البدنية والرياضية، لنحاول من خلال ذلك فهم الطريقة التي تفهم بها ممارسة تدريس هذه المادة، من قبل نساء اخترن أن يمارسن تخصصا يكون الجسد فيه موضوعا للتدريس والتعامل به مع الآخر، وسط عالم ثقافي يتظاهر فيه جسد المرأة عموما بطريقة سلبية. علما أن جسد المدرس أو المعلم في القسم ذو حقيقة لا يستهان بها في العلاقة البيداغوجية داخل الحصة الدراسية (Pujade.R 1983).

ففي دراسة لها باستخدام منهج التحليل النفسي، عن طريق تحليل محتوى الحوارات مع المدرسين، حاولت "بوجداد" 1983 أن تبحث مشكلة جسد المدرس داخل الصف الدراسي، واستنتجت أن المرأة المدرسة تستشعر

النقص مقارنة بالمدرسين الذكور، الذين يتميزون بالقوة والسلطة والسيطرة والحضور، ليصل نقصها إلى درجة إحساسها بالإحباط لأنها ليست رجلا. فإذا كان هذا واقع الحال عند المدرسين عموما كيف يكون ذلك عند مدرسة التربية البدنية والرياضية وسط المتغيرات السوسيو ثقافية التي تعيشها المرأة الجزائرية عموما والمستغنامية خصوصا، الواقعة بين تيارات الحداثة والمحافظة، علما أنه لا يوجد تمييز حسب علم الباحثة بين من يدرس مادة التربية البدنية و الرياضية، سواء كان ذكرا أو أنثى، وأنها كأى مادة ضمن برامج التدريس، تخضع لنفس خصوصيات المواد الأخرى، يبقى الفارق الوحيد الذي يميزها عن غيرها من المواد الأخرى، هو استخدامها للرياضة عن طريق النشاطات البدنية كطريقة للتدريس يكون الجسد فيها موضع العملية التحصيلية. ومن هنا تكون إشكالية بحثنا كالتالي:

- كيف تعيش مدرسة التربية البدنية والرياضية المستغنامية جسدها؟

- وأي صورة تطغى على تفكيرها، هل هي صورة الجسد الأنثوي أم الجسد الرياضي؟

- فرضيات:

- الفرضية العامة: تكون صورة الجسد عن مدرسات التربية البدنية والرياضية المستغناميات صورة متناقضة.

- الفرضية الجزئية:

- تكون صورة "الجسد الأنثوي" عند مدرسات التربية البدنية والرياضية المستغناميات أكثر حضورا من صورة "الجسد الرياضي".

-أهداف الدراسة:

أ- الكشف عن أهمية صورة الجسد في تحديد صورة الذات عند مدرسات التربية البدنية والرياضة المستغناميات .

ب- الكشف عن أهمية الجسد في العملية التدريسية لمدرسات التربية البدنية والرياضية وأثرها على سيرورة العلاقة البيداغوجية داخل الحصص الدراسية بمتوسطات وثانويات مستغانم.

ج- مدى التأثير والتأثر بالقيم الاجتماعية الذي ينعكس من خلال جسد المدرسة للتربية البدنية والرياضية على تلاميذها في الحصص التدريسية.

- أهمية الدراسة: وتتنحصر في:

أ- إظهار مميزات صورة الجسد لدى مدرسة التربية البدنية والرياضية، وتموضع الأهمية التي يحطنها به، من خلال جعلهن يتحدثن عن جسدهن في علاقته بأنوثتهن خلال تأديتهن لحصص التربية البدنية والرياضة من جهة، وداخل العلاقة البيداغوجية من جهة أخرى.

ب- التعريف بالخصائص الجسدية التي يمكن أن تسهل عملية تدريس مادة التربية البدنية والرياضية بالنسبة للمرأة، وإظهار الإضافات الجسدية الأنثوية التي يمكن أن تعرقل سيرورة العلاقة البيداغوجية لمدرسة التربية البدنية والرياضية .

ج- المقارنة بين صورة الجسد داخل الحصص التدريسية، وبين صورة الجسد خارج الحصص التدريسية، بمعنى آخر، تحديد الفارق بين جسد "المدرسة" وبين الجسد "الاجتماعي".

- التعاريف الإجرائية:

- **صورة الجسد** : وهي صورة ذهنية -إيجابية أو سلبية- التي تملكها مدرسة التربية البدنية والرياضية عن جسدها عن طريق إدراكاتها وتمثلاتها، ويتم الكشف عنها بواسطة المقابلات، واختبار الشخص "لماكوفير".

- **مدرسة التربية البدنية والرياضية** : هي كل مدرسة تحمل شهادة تخصص في التربية البدنية والرياضية، وتمارسه كمهنة منذ مدة لا تقل عن 3 سنوات في مؤسسة تربوية.

- **الجسد الأنثوي**: هو كل ما تظهره مدرسة التربية البدنية والرياضية للعيان عن جسدها: تسريحة الشعر، الماكياج، نوعية الملابس...إلخ.

- **الجسد الرياضي**: هو كل محاكاة للجسد الذكوري، من لباس رياضي أو لباس للبنطال، تقصير الشعر، وارتداء الحذاء الرياضي...إلخ.

- **منهجية الدراسة**: قمنا باستخدام المنهج العيادي، عن طريق دراسة الحالة، والتشخيص بواسطة المقابلة العيادية واختبار الرسم الاسقاطي.

- أدوات الدراسة:

- **المقابلة**: والهدف منها هو جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الحالة، ومن خلالها تطبيق اختبار رسم الشخص "لماكوفير".

- **الملاحظة**: والهدف منها هو ملاحظة الحالة قبل بدأ الحصص التدريسية، ثم مع طلابها أثناء الحصص الدراسية، وأثناء المقابلة، وبعد الحصص التدريسية.

- **اختبار رسم الشخص "لماكوفير"** : وهو اختبار بسيط سواء من حيث التعليم أو الأدوات، ويختصر الجهد والوقت.

- **أدواته**: ورقة بيضاء من حجم 27x21، قلم رصاص.

وقد حذفنا الممحاة حتى نسمح بالوقوف على الاعتراضات التي قد تقع فيها الحالات أمام رسم بعض الأعضاء أو عدم الرضى عنها.

- **تعليمته:** 1- "أرسمي شخصا، الشخص الذي تريد"، بعد الانتهاء من الرسم نعطي للحالة ورقة أخرى بيضاء لتكون التعليمه هذه المرة.

2- "أرسمي شخصا من جنس آخر" أو الآن أرسمي ذكرا إذا كان الشخص الأول المرسوم أنثى أو العكس.

- ويتبع الإنجاز الذي يعقب التعليمه "المستدعيات" أو "التداعيات" (Associations) اللفظية، التي تسمح بإضافة دلالة تكميلية إلى التفسير الذي تعطيه الحالة عن الرسوم المقدمة، ثم تقدم الأسئلة التالية: "الآن ستقومين بحكاية قصة تدور حول هذا الشخص، كما لو كان شخصية في قصة أو بطلا في مسرحية" فإذا قاومت الحالة، نبدأ نحن بطرح مجموعة في الأسئلة تتعلق بالشخص المرسوم:

"كم عمر هذا الشخص؟ هل هو متزوج أم أعزب؟ ما وظيفته؟ ما هو مستوى تعليمه؟ هل هو ذكي؟ هل هو حسن المظهر؟ هل هو قوي؟ ما هو أفضل جزء في جسمه؟ ولماذا؟ ما هو أسوأ جزء في جسمه؟ ولماذا؟ هل هو عصبي؟ ما الذي يمكن أن يغضبه؟ ما هي أسوأ عاداته؟ ماذا يحب أن يلبس؟ هل هو اجتماعي؟ ما هي أمنياته الرئيسية؟

ويمكن للمختص أن يضيف أسئلة أخرى على حسب الحالة.

وتطرح هذه الأسئلة مباشرة عقب الانتهاء من كل رسم.

- **كيفية التحليل:** و تكون عن طريق:

1- **دراسة المستوى البياني أو الخطي:** ونعتمد فيها على:

أ- قوة الخط أو ضعفها، الضغط على القلم، كيفية التخطيط.

ب- **البعد المكاني للورقة:** يسار أو يمين أو وسط الورقة، على حسب كبر أو صغر حجم الشخص المرسوم، والمناطق البيضاء التي تعتبر مناطق للمنعوات.

ج- كما يمكن تتبع كيفية التخطيط من أعلى إلى أسفل بدءا بالرأس ثم الجذع ثم الأطراف السفلية، أو بدءا بالجذع ثم الرأس ثم الأطراف السفلية، أو العكس من الأطراف السفلية إلى الجذع ثم إلى الرأس، فهذه الحركة يمكنها أن تعكس الكيفية التي يدرك بها المفحوص مخططة الجسدي.

2- **دراسة مستوى البناء الشكلي:** ونقصد بها البنية الشكلية للشخص، وتمثل هيكل الرسم وبنائه من حيث الروابط الداخلية التي تضمه، حية كانت أم جامدة، غنية أم فقيرة وتشمل:

أ - المخطط الجسدي للشخص (الطريقة التي تعيش بها داخل جسده)،

ب - الدلالة العاطفية لهذا المعاش،

ت - جهازه الدفاعي، درجة إتقان الرسم،

ث - كيفية تشكيل أجزاء الجسد، البحث عن التفاصيل، تناسب الأبعاد، إضافة الثياب،

ج -النموذج الحسي حسب "مينكوفسكا"، والذي يتميز بالتلقائية والخطوط المنحنية التي تعني الحيوية وحركية الحياة.

ح -النموذج العقلي: إنه عكس الأول تكون فيه الخطوط صلبة، وتقل فيه الحركة حيث تظهر الأشكال كأنها صلبة دون حياة وتتميز أيضا بالزوايا القائمة والخطوط المستقيمة.

وعموما يدرس الشخص المرسوم حسب الوضعية على الورقة ،مع دراسة كل جزء منه على حدة بدءا بالرأس ومحتوياته، والجذع ومحتوياته وتفاصيله، والأطراف أيضا، ثم الثياب والإضافات، كذلك عن غنى أو فقر التفاصيل الذي تضاف إلى الشخص.

- المعالجة الإحصائية: تمت باستخدام النسبة المئوية لإستجابات مدرسات التربية البدنية والرياضية أمام إختبار رسم الشخص لماكوفير.

- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من فئتين لمدرسات التربية البدنية والرياضية، الفئة الأولى تتكون من: 16 مدرسة لمادة التربية البدنية والرياضية بالتعليم المتوسط، والفئة الثانية: من 5 مدرسات لمادة التربية البدنية والرياضية بالتعليم الثانوي. ليكون المجموع 21 مدرسة يتراوح سنهن بين 24- 50 سنة.

- مكان الدراسة: وقد شملت المتوسطات والثانويات التالية:

الفئة الأولى: مدرسات المتوسطات: جدول رقم (1) يبين توزيع العينة حسب المتوسطات والبلديات.

المؤسسة	البلدية	المجموع
1- غنيسى لحسن.	مستغانم	1
2- بلعيد توفيق.	مستغانم	1
3- بن زرجب.	مستغانم	2
4- زغلول الجديدة.	مستغانم	1
5- بلحمري محمد.	مستغانم	1
6- 05 جويلية.	مستغانم	1
7- ابن سينا.	مستغانم	1
8- بن سعدون منور.	مستغانم	1
9- جبلي محمد.	مستغانم	1
10- قلوعة شارف.	حاسي ماماش	1
11- بلاد الطواهرية.	بلاد الطواهرية	1
12- مختاري بن شاعة.	صيادة	1
13- أولاد البشير.	خير الدين	1
14- تشكة أحمد.	عين تادل	1
15- يزيد عبد القادر.	حجاج (سيدي لخضر)	1

الفئة الثانية: مدرسات الثانوي:

جدول رقم (2) يبين توزيع العينة حسب الثانويات والبلديات.

المجموع	البلدية	المؤسسة
1	مستغانم	1- ثانوية زروقي الشيخ.
1	مستغانم	2- ثانوية محمد بومدين.
1	مستغانم	3- ثانوية الإخوة والي.
1	مستغانم	4- متقن فلوح الجيلالي.
1	مستغانم	5- ثانوية بن زيان عبد الباقي.

05

3- فئة المدرسات اللاتي يرتدين الحجاب في التعليم المتوسط : ومجموعهن 16/13، أي بنسبة 81.25%، مما يعني أن هناك 3 مدرسات فقط لا يرتدين الحجاب، أي بنسبة 18.75 %، علما أن من بين 13 مدرسة محجبة فإن 7 مدرسات يقمن بنزع الحجاب في المؤسسة أثناء تأديتهن لمهنتهن، أي بنسبة 53.84% ويرجعن ليلبسهن بعد الحصص التدريسية.

أما عدد المدرسات اللاتي يرتدين الحجاب في التعليم الثانوي ولا ينزعنه أثناء تأدية مهنتهن، فهو 5/5، أي بنسبة 100 % .

- عرض النتائج:

1- أظهرت نتائج المقابلات ما يلي:

أ- لم تتكرر مدرسات ت.ب.ر ما لأهمية الجسد في العلاقة البيداغوجية مع الطلاب، بل أكدن جميعهن أن الجسد هو في حقيقة الأمر المادة نفسها ومحورها.

ب- بالرغم من هذا الاقتناع والتأكيد، إلا أن 13/6 مدرسة في التعليم المتوسط أي بنسبة 46.15 % و 5 مدرسات من التعليم الثانوي أي بنسبة 100 %، يرتدين الحجاب ولا ينزعنه لا داخل ولا خارج الحصص التدريسية، ويجدن صعوبة في ارتداء الملابس الرياضية وتأدية الحركات الرياضية، بالرغم من عدم وجود أي عائق جسدي، ويرجع ذلك إلى تركيز نظرات الآخرين لهن، مما جعلهن يبررن موقفهن هذا بأنهن يفضلن الوقوف أمام تلك النظرات بالاحتشام عن طريق تغطية جسدهن، وأن حجتهم أن الأمر لا يعيق العملية البيداغوجية، لأن حضورهن، وشرحهن يساعدان على التواصل مع المتعلمين بل وعلى فرض ذواتهن أيضا.

ج- تؤكد 13/7 المدرسات اللاتي يقمن بنزع الحجاب في المؤسسة أي بنسبة 53.84 %، أن هذا يتعلق بمهنتهن، وأن أول شرط تتطلبه مهنتهن البيداغوجية هو اللباس الرياضي. وأنهن خارج المؤسسة لسن مدرسات للتربية البدنية والرياضية، فبمجرد خروجهن من المؤسسة يصبحن نساء فقط.

د- إن من بين الحجج التي أعطتها من يرتدين الحجاب، هي عيشهن في أحياء شعبية بالمدينة، وأخريات يسكن خارج مدينة مستغانم، أي في القرى والدواوير المحيطة بمستغانم، والتميزة بقلة سكانها ومعرفتهم لبعضهم البعض، مما يضطرهن إلى الإحتشام من جهة للحفاظ على وظيفتهن، وتفضيل عدم إظهارها للمجتمع من جهة أخرى، لأن "العيب" يلحقهن، كون زوجة فلان، أو إينة عائلة فلان امرأة رياضية، والتي تعني المتحررة و غير المنضبطة . وهو على نقيض ما أظهرته المدرسات (3) الثلاث غير المحجبات، أي بنسبة 23.07 % كون تبرجهن يرجع إلى كونهن يسكن وسط المدينة، وأن ثقافة عائلتهن متفتحة.

2- كما أظهرت نتائج إختبار " ما كوفير" ما يلي:

أ- من بين 16 مدرسة في التعليم المتوسط، فإن 7 منه ، أي بنسبة 53.84 %، قمن برسم صورة ذكر كشخص أول، مما يدل على هيمنة الهوية الذكرية عندهن من خلال تفضيل شخص الذكر على شخص الأنثى، ويعود سبب هذا التفضيل إلى ما يملكه الذكر من حرية وسلطة داخل المجتمع الجزائري عموما والمستغانمي خصوصا، مما يفسر هيمنة صورة الجسد الذكري في لا شعورهن وإسقاطه على رسومهن للشخص.

ب- وهناك 3 مدرسات أي بنسبة 18.75 %، جاء رسم الشخص الأول عندهن، شخصا غير مجنس (asexué)، حيث لا يحمل مواصفات لا أنثوية ولا ذكرية، مما يعني إضطراب الهوية الجنسية لديهن (l'ambiguïté) أوحيرتهن في اختيار الجسد الذي يردنه، وسيطرة هذا التناقض والغموض على الصورة الجسدية لديهن.

ج- قامت المدرسات 6 الباقيات، أي بنسبة 37.5 %، بإسقاط صورة الأنثى على الشخص الأول في رسومهن للشخص، ويظهر على الإناث الممثلات في الرسم، أنهن لا يمتن بأية صلة بالرياضة، فهن إناث تعكسن مفهوم الأنوثة بشكل واضح، مما يدل على إسقاط صورة الجسد الأنثوي عند هؤلاء المدرسات من جهة، وعلى حضور صورة ذهنية مهمة لديهن تعكسها هيمنة الجسد الأنثوي الذي يعشنه على الجسد الرياضي الذي يعملن به من جهة أخرى .

د- أما 5 مدرسات في التعليم الثانوي، فقد قمن بإسقاط صورة الأنثى على الشخص الأول في رسومهن للشخص، أي بنسبة 100%، منهن 4 مدرسات قمن برسم إناث غير محجبات، أي بنسبة 80%، وقامت مدرسة واحدة فقط برسم أنثى محجبة، أي بنسبة 20%، مما يعكس هيمنة صورة الجسد الأنثوي لديهن.

ه- من 4 حالات اللاتي رسمن إناثا غير محجبات، أي 80%، فإن 3 منهن، أي بنسبة 75%، رسمن إناثا ببنتال جينز، وشعر قصير، مع إظهار جانب الأنوثة فيهن، أي نحالة الخصر وبروز النهدين، وحالة واحدة فقط، أي بنسبة 25%، رسمت أنثى بتتورة وشعر طويل، مما يعني التناقض الوجداني الذي تعيشه الحالات الثلاث السابقة بين صورة الجسد الواقعي وبين صورة الحسد الهوامي، وهو ما عكسته إسقاطات الصور الأنثوية للأنثى المتحررة مما يعني رغبتهن المكبوتة لهذا الجسد الأنثوي. ولعل تصريح إثنين

منهن، أي بنسبة 50%، أنها الصورة التي كن عليها قبل أن يتحجبن، إعراف بالحنين إلى الصورة السابقة للأنثى التي بقيت راسخة في لا شعورهن.

-مناقشة الفرضيات:

-الفرضية العامة:

أ- لقد أظهرت دراسات التربية البدنية والرياضية سواء في التعليم المتوسط أو التعليم الثانوي صورة متناقضة عن الجسد، فهن من جهة يعترفن أن الجسد الرياضي مهم في العلاقة البيداغوجية، ومع ذلك فإن الجسد الاجتماعي هو الذي كان أكثر حضورا، مما يعني أن الصورة الجسدية الأكثر حضورا هي صورة الجسد الأنثوي الاجتماعي.

ب- ظهر التناقض في تمثيل الصورة الجسدية أيضا و الذي عكسته رسوم الشخص الأول في اختبار رسم الشخص، حيث أظهرت رسوم 7 مدرسات، هيمنة صورة الشخص الذكر على صورة الشخص الأنثى، أي بنسبة 53.84 %، و التي تعكس إسقاطات الصورة الجسدية المذكرة، التي ظهرت واضحة في رسومهن، كما تعكس هيمنة مبدأ اللذة على مبدأ الواقع عندهن من جهة، والتفضيل اللاشعوري لجنس الذكر لما له من مزايا عن الأنثى في المجتمع الجزائري من جهة أخرى، كما أظهرت المدرسات الست الأخريات أي بنسبة 37.5 %، تناقضهن أيضا بين مبدأ الواقع من خلال حجابهن وبين مبدأ الرغبة أي تبرجهن من خلال صورة الجسد الأنثوي الذي مثلتهن، فإسقاط صورة الجسد الأنثوي الذي هيمن في رسومهن يعكس رضاهن عنه، أي أنهن راضيات بصور الذات عندهن، ولكن التناقض الذي ظهر عندهن، لا يتعلق بالصورة الجسدية للأنثى كأنثى، ولكن في الشكل الذي تظهر عليه هذه الأنثى.

ج- لبس الحجاب لمعظمهن، ونزع بعضهن له في أوقات التدريس، ولعلها الإجابة عن التناقض الذي تعيشه معظم المدرسات المحجبات، وهو الشكل الذي يمكن أن تظهر عليه، وهل يتناقض أو يتوافق مع رغباتهن اللاشعورية.

إذن فالفرضية القائلة: تكون صورة الجسد عند مدرسات التربية البدنية والرياضية صورة متناقضة، قد تحققت

- الفرضية الجزئية:

أ- إن توظيف الجسد الأنثوي عن طريق لبس الحجاب والبقاء عليه في الحصص التدريسية عند معظم المدرسات، وبالرغم من نزع البعض له أثناء التدريس، فإن العودة إلى اقتناؤه بعد الحصص أمر يدل على هيمنة صورة الجسد الأنثوي عندهن أكثر من الجسد الرياضي، ولكن هذا في ظاهر الأمر.

ب- أما من خلال رمزية الصورة التي منحتها هؤلاء في رسم شخصياتها، أوحى عند الحالات 7 اللاتي رسمن ذكورا، أي بنسبة 53.84 %، أن الجسد الرياضي كان أكثر حضورا من خلال إبراز الرقبة العريضة والمناكب العريضة، وقوة العضلات، كما أن الحالات 3 اللاتي رسمن أشخاصا غير مجنسين،

أي بنسبة 18.75 %، فإنه يوحي أن صورة الجسد لديهم غير محددة، وأنهن يعشن اضطراباً في تحديد ذواتهن وفرضها من خلال مهنتهن. وهو الأمر الذي بقي عالقا لديهن.

كما أن الحالات اللاتي قمن برسم إناث ببنتال جينز وشعر قصير، يدل على التناقض الذي تجده هؤلاء في تحديد أي صورة للجسد يخترن، هل الجسد الأنثوي الإجتماعي أو الجسد الرياضي؟. ج- أما الحالة التي قامت برسم أنثى محجبة، أي بنسبة 25%، فقد حددت اختيارها وتفضيلها للجسد الأنثوي الإجتماعي.

ومما سبق يتضح أن فرضيتنا القائلة: تكون صورة الجسد الأنثوي عند مدرسات التربية البدنية والرياضية أكثر حضوراً من صورة الجسد الرياضي، لم تتحقق.

خلاصة:

تعيش مدرسات التربية البدنية والرياضية، تناقضا في صورة الجسد، مما يجعلنا نقف عند مشاكل حقيقية تعيشها هؤلاء المدرسات في مجتمع متناقض -كمجتمع مستغانم- يعيش التفتح والمحافظة في آن واحد، خصوصا وأنهن ليس كغيرهن من المدرسات اللاتي يدرسن الرياضيات أو العلوم أو غيرها من المواد. فهن يدرسن مادة حساسة يتمركز فيها وحولها الجسد، ليكون المادة ومواضيع للمادة المدرسة، مما يجعلهن يقفن عند إشكالية، أي جسد يخترن إظهاره أو الظهور به، هل هو الجسد الأنثوي الرياضي الذي يعشنه عملا وممارسة، وبالتالي معارضة كل المجتمع بما فيه الوالدين، والزوج، وأسرّة الزوج، أو أن ترضى بالجسد الأنثوي وبالتالي التوافق مع المجتمع؟، ولعل الحل الأخير الذي وجدته أعقل، هو الذي حدد ظاهر الصورة الجسدية لديهن، وهي صورة الأنثى المحجبة، عن صورة الأنثى الرياضية، مما جعلهن يكشفن التضارب الذي يعشنه، بين "ما أريد أن أكونه": أي إما الرضوخ لمبدأ الرغبة وتفضيل سيطرة الجسد الذكري وممارسة الرياضة رغبة وواقعا، وبالتالي ضرب المجتمع عرض الحائط، وهو ما عكسته هيمنة رمزيات الجسد الذكري وغير المجنس في رسوم الشخص عندهن، وبين "ما تريدون أن أكونه": أي الإنصياع لمبدأ الواقع وتقبل صورة الذات المتناقضة بين إظهار الجسد الأنثوي الإجتماعي (المرأة المحجبة، الملتزمة والمحتشمة)، مما يعني الإذعان لما يريد المجتمع، وتقبل قوانينه دون نقاش، كما عكسه ظهورهن بصورة الجسد الأنثوي "المحجبة" كما يرضاها المجتمع، وكبت الجسد الأنثوي ذو الطابع الذكري في لا شعورهن.

قائمة المراجع:

- 1- Brohm (J.M), (1976) : Sociologie politique du sport. Paris. Ed.Jean Pierre Delarge, corps et culture.
- 2- Clement (J.P) (1996) : Pratique corporelles féminines, différenciation sexuelle et gestion de la mixité du sport féminines, sport masculin- sport féminin : éducation et société. Paris. L'harmattan, T2.
- 3- Detrez, (c), (2002) : La Construction Sociale du Corps, Paris, Seuil, Collections Points
- 4- Errais (B), (1975) : Essai sur les Problèmes de Stratégies des activités physiques et sportives dans un pays en voie de développement : ex. Tunisie, Thèse 3^{ème} cycle. N.P Science de l'Ed. univ. Paris IV
- 5- Franzoi (S L) (1995): The body as object versus the body as process: gender differences and gender consideration, sex roles, 33, 417-437.
- 6- Fredrikson (BL); Roberts (T A) (1997): Objectification theory: Toward understanding women's lived experiences and mental health risks. Psychology of women quarterly, 21, 173-206.
- 7- Greenleaf (C), (2002): Athletic body image: Exploratory interviews with former competitive female athlete. Women in sport and physical activity journal, 11, (1), 63- 71.
- 8- Herbard (1993) Actes du colloque AEEPS
- 9- Krane (V), Choi (Y,L), Baird (M.S) et Kauer (J.K) (2004) : living the paradox : female athlete negotiate feminity and muscularity. Sex roles, 50. 315- 329.
- 10- Mauss (M) (1950) : Sociologie et Anthropologie. (les techniques du corps) Paris,PUF ; 1980.
- 11- Messner, (M,A) (1988): Sport and Male Domination: The female athlete as contested ideological terrain sociology of sport journal, 5, 197- 211.
- 12- Ross, (S.R) and Shinen, (K.J) (2007): Perspectives of women college athletes on sport and gender: sex roles, 58, 40- 57
- 13- Theberge (N) (1985) : Toward a feminist alternatives to sport as male preserve, quest, 37, 193- 202
- 14- Vigarello (G), (1988) : Une Histoire Culturelle du Sport. Techniques d'hier... et d'aujourd'hui. Paris. Revue EPS, Robert Lafont.